الفصل الثانى

الإطار النظرى

المبحث الأوّل: مفهوم دراسة بلاغية

دراسة هي أحاط بما فيه من علوم أو معارف لتفهم شيء وتتعرفه، فهي تتقصّا و تبحث عن الموضوع.

أما بلاغة فهي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كلّ كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون.

فليست البلاغة قبل كل شيء إلّا فنّا من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطرى ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب، وللمرانة يدٌ لا تجحد في تكون الذوق الفنّي، وتنشيط المواهب الفاترة، ولا بد لطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب، والتملؤ من نميره الفياض، ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسنا وبقبح ما يعدّه قبيحا.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وليس هناك من فرق بين البليغ والرّسام إلا أنّ هذا يتناول المسموع من الكلام، وذلك يشاكل بين المرئي من الألوان والأشكال، أمّا في غير ذلك فهما سواء، فالرّسام إذا همّ برسم صورة فكّر في الألوان الملائمة لها، ثم في تألف هذه الألوان بحيث تختلب الأبصار وتثير الوجدان، والبليغ إذا أراد أن ينشئ قصيدة أو مقالة أو خطبة فكر في أجزائها، ثم دعا أليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع، وأكثرها اتصالا بموضوعه.ثم أقواها أثرا في نفوس سامعيه وأروعَها جمالا.

فعناصر بلاغة إذاً لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأْثيرًا وحسنا. ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنزعة النفسيه التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم، فربّكلمة حسنت في موطن ثم كانت نابية مستكرهةً في غيره.

إذن لابد للبليغ أولا من التفكير في المعان التي تجيش في نفسه، وهذه يجيب أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر ودقة الذوق في تنسبق المعاني وحسن ترتيبها، فإذا تم له ذلك عمد إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة،

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فألف بينها تأليفا يكسبها جمالا وقوة، فالبلاغة ليست في اللفظ وحده،وليست في المعنى وحده، ولكنها أثر لازم لسلامةتأليف هذين وحسن انسجامهما.[١٠]

والبلاغة علم له قواعده، وفن له أصوله وأدواته، كما لكل علم وفن. وهو ينقسم إلى ثلاثة أركان أساسية:[١١]

١. علم المعاني

علم المعاني هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضي الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في جملة بحيث تأتي معبّرة عن المعنى المقصود.[١٢]

وعلم المعاني يتألف من المباحث التالية:

١. الخبر والإنشاء
٢. أحوال الإسناد الخبري
٣. أحوال متعلقات الفعل
٤. القصر

---

[١٠] على الجارم والمصطفى أمين. *البلاغة الواضحة*، (القاهرة: دار المعارف، مجهول السنة). ص: ١٢.٨

[١١] الخطيب القزويني و جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. *الإيضاح في علوم البلاغة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م). ص. ٤

[١٢] نفس المراجع. ص: ٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٥. الفصل والوصل

٦. المساوة والإيجاز والإطناب

٢. علم البيان

علم البيان هو علم يبحث في الطرق المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد، وعلم البيان يتألف من المباحث التالية:

١. التصريح والمداورة

٢. التشبيه

٣. المجاز، والمجاز المرسل

٤. الإستعارة

٥. الكناية

والبيان اللغة: الظهور والوضوع. تقول: بان شيء يبين إذا ظهر. واصطلاحا كما تقدم: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة من تشبيه واستعارة و مجاز مرسل وكناية.[١٣]

[١٣] نفس المراجع. ص: ٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٣. علم البديع

هو علم يبحث في طرق تحسين الكلام، وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، وسمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه.

استقصى ابن ابن المعتز ما في الشعر من المحسنات فجمعها في كتاب سماه (البديع) وذكر فيه سبعة عشر نوعا، وقال: ما جمع قبلي فنون البديع أحد، ولا سبقني ألى تأليفه مؤلف. ومن رأى إضافة شيء من المحاسن فله اختياره. ثم ألف معاصره قدامة بن جعفر كتاب سماه (نقد قدامة).[١٤] و من أهم أساليب علم البديع:

١. الجناس
٢. الإقتباس
٣. السجع
٤. التورية
٥. الطباق

[١٤] نفس المراجع.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٦. المقابلة

٧. حسن التعليل

٨. المدح بما يشبه الذم وعكسه

٩. أسلوب الحكم

المبحث الثاني: علم المعانى

علم المعاني هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضي الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا منالسياق، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في جملة بحيث تأتي معبّرة عن المعنى المقصود.[١٥] أو يرشدك إلى كيفية استعمال الألفاظ العربية استعمالا مناسبا للمقام والمعاني.[١٦]

وقال السكاكى[١٧]: "علم المعانى هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره".[١٨]

---

[١٥] نفس المراجع. ص: ٤

[١٦] عبد الغزيز بن على العربى، *البلاغة الميسرة* (مكة: دار ابن حذم ، الطبعة الثانية ٢٠١١م) ص ٢١

[١٧] السكاكى: هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي الخوارزمي الحنفي الأدب، الشهير بالسكاكى، ولد سنة ٥٥٥ هـ، وتوفي سنة ٦٢٦ هـ ، من تصانيفه: كتاب الطلسم، فارسي، مفتاح العلوم، في النحو والأدب والاستقاق والمعاني والبيان، مشهور وعليه شروح وحواش. (كشف الظنون ٦/ ٥٥٣).

[١٨] الخطيب القزويني و جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. *الإيضاح في علوم البلاغة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م). ص. ٢٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولأجل هذا السبب يبسط الباحث في علم البلاغة من ناحية علم المعانى وخاصة مباحثه الآتي لمواضع عن انواع المعانى من الخبر والإنشاء، والقصر، والوصل والفصل، والإيجاز والإطناب والمساواة.

المبحث الثالث: كلام الإنشائي

أ. مفهوم الكلام وأنواعه

الكلام عند أهل النحوى هو اللفظ المركب المفيد بالوضع.[١٩] أما بلاغة في الكلام مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه (مفردها و مركبها).[٢٠] وينقسم الكلام إلى قسمين وهما: كلام الخبر وكلام الإنشاء.

١. كلام الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته. وإن شئت فقل: الخبر هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النّطق به، نحو: العلم نافعٌ.[٢١]

وينقسم كلام الخبر إلى قسمين وهما:

- الجملة الفعلية: موضوعة لأفادة التجدّد والحدوث في زمن معين مع الاختصار.

---

[19] Moch. Anwar. *Ilmu Nahwu*. (Bandung: Sinar Baru Algensido. 2009). Hal.3

[٢٠] أحمد الهاشمى. *جواهر البلاغة*، (بيروت: المكتبة العصرية، مجهول السنة). ص. ٤٠

[٢١] نفس المراجع، ص. ٥٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

- الجملة الاسمية: تفيد بأصل وضعها ثبوت شيئ لشيئ. ليس غير، بدون نظر إلى تجدّد و لا استمرار.[٢٢]

٢. كلام الإنشائى هو ما لا يصح أن يقال لقائله عنه صادق فيه أو كاذب.[٢٣]

وكلام الإنشائى هو نوعان: طلبي وغير طلبي.

- الإنشائى الطلبي هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب. وأنواعه خمسة وهي: الأمر والنهي والتمنى والاستفهام والنداء.
- الإنشائى غير الطلبي هو ما لا يستدعي مطلوبا. وله صيغ كثيرة، منها: التعجب، والمدح والذم، والقسم، وأفعل الرجاء، وكذلك صيغ العقود.[٢٤]

ب. مفهوم الكلام الإنشائي وأنواعه

الأول- تعريف الكلام الإنشائي

الإنشائى لغة الإيجاد؛ واصطلاحا ما لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته، نحو اغفر وارحم، فلا ينسب إلى قائلة صدق أو كذب، و أن شئت فقل في تعريف الإنشائى مالا يحصل مضمونه ولا يتحقّق إلّا إذاتلفّظت به، فطلب الفعل في "افْعَلْ" وطلب الكفْ في

---

[٢٢] نفس المراجع، ص. ٦٦

[٢٣] على الجارم ومصطفى أمين. *البلاغة الواضحة*، (القاهرة: دار المعارف، مجهول السنة). ص. ١٣٩

[٢٤] نفس المراجع، ص. ١٧٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

"لَا تَفْعَل" وطلب المحبوب في "التمني" وطلب الفهم في "الإستفهام" وطلب الإقبال في "النداء" كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفّظ بها.[٢٥]

وقال أحمد مصطفى المراغي في كتابه "علوم البلاغة" أن الإنشائى في اصطلاح هو يطلق بأحد إطلاقين:[٢٦]

- المعنى المصدرى : وهو إلقاء الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لاتطابقه.
- المعنى الإسمى : وهو نفس الكلام الملقى الذي له الصفة المتقدمة.

الثاني- أنواع كلام الإنشائي

وينقسم علماء البلاغة الكلام الإنشائي إلى قسمين: وهما إنشاء الطلبي و إنشاء غير الطلبي.

أ. الإنشائى الطلبي هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في إعتقاد المتكلم وقت الطلب. وأنواعه خمسة وهي: الأمر والنهي والتمنى والاستفهام والنداء.[٢٧] وأما شرحها فمايلي:

---

[٢٥] أحمد الهاشمى. *جواهر البلاغة*، (بيروت: المكتبة العصرية، مجهول السنة). ص. ٦٩

[٢٦] أحمد مصطفى المراغي، *علم البلاغة البيان والمعاني والبديع*، (بيروت ،لبنان : دار الكتب العلاميه ،١٩٩٣م) .ص. ٦١

[٢٧] على الجارم ومصطفى أمين. *البلاغة الواضحة*، (القاهرة: دار المعارف، مجهول السنة).ص. ١٧٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١) الأمر

- الأمر طلب الفِعْل على وجه الإستعلاء.
- للْأمر أربع صيغ: فِعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر.
- قَدْ تخرج صيغ الأمر عن معناها الأَصليّ إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام، كالإرشاد، الدّعاء، والإلتماس، والتّمنّي، والتّخيير، والتسويه، والتعجيز، والتّهديد، والإباحة. [٢٨]

٢) النهي

النهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية.[٢٩] وقواعده:

- النّهي طلب الكفِّ عن الفعل على وجه الإستعلاء.
- لِلنّهي صيغة واحدة هي المضارع مع لا النّاهية.
- قَدْ تَخرج صيغة النّهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كالدعاء، والإلتماس، والتمنّي، والإرشاد، والتّوبيخ، والتيئيس، والتهديد، والتحقير.[٣٠]

---

[٢٨] نفس المراجع، ص. ١٧٩

[٢٩] أحمد الهاشمى، *جواهر البلاغة*، (بيروت: المكتبة العصرية، مجهول السنة). ص. ٧٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٣) الاستفهام

الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل و ذلك بأداة من إحدى أدواته.[٣١]

وينقسم الاستفهام بحسب الطلب ثلاثة أقسام، وهي:

١. ما يطلب به التصور تارة، والتصديق تارة أخرى وهو الهمزة.

٢. ما يطلب به التصديق فحسب وهو هل.

٣. ما يطلب به التصور فحسب وهو للباقي من أدوات الاستفهام.[٣٢]

وللإستفهام أدوات كثيرة وهي الهمزة وهل وما ومن ومتى وأيان وكيف وأين وأنى وكم وأي.

- الهمزة

(أ) فالتصور، هو إدارك المفرد. وحكم الهمزة التي لطلب التصوير، أن يليها المسؤول عنه بها، سواء أكان.

١. مسندا إليه. نحو: أأنت فعلتَ هذا أم يوسف؟

٢. أم مسندا. نحو : أراغبٌ أنت عن الأمر أم راغبٌ فيه؟

---

[٣٠] على الجارم ومصطفى أمين. *البلاغة الواضحة*، (القاهرة: دار المعارف، مجهول السنة).ص. ١٨٧

[٣١] أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة*، (بيروت: المكتبة العصرية، مجهول السنة). ص. ٧٨

[٣٢] نفس المراجع، ص. ٧٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٣. أم مفعولا. نحو: إياي تقصد أم سعيدا؟

٤. أم حالا. نحو : أراكبا حضرتَ أم ماشياً؟

٥. أم ظرفا. نحو : أيوم الخميس قدمتَ أم يوم الجمعة؟

(ب) والتصديق هو إدراك وقوع نسبة تامّة بين شيئين أو عدم وقوعها. ويكثر التصديق فيجملة الفعلية.

- هل

يطلب بها التصديق فقط، أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها لا غير. نحو: هَلْ جَاءَ الأَمِيْر ؟ والجواب نعم أو لا.

- من وما

"ما" موضوعة للإستفهام عن غير العقلاء. و "من" موضوعة للإستفهام، و يطلب بها تعيين العقلاء.

- متى وأيان

"متى" موضوعة للإستفهام، و يطلب بها تعيين الزمان سواء أكان ماضيا أو مستقبلا. أمّا "أيَّانَ" موضوعة للإستفهام، و يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة و تكون في موضع التهويل والتفخيم دون غيره.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

- كيف و أين و أنىّ وكم وأي

"كيف" موضوعة للإستفهام، و يطلب بها تعيين الحال. و "أين" هو للإستفهام، ويطلب بها تعيين المكان. و أنىّ هو للإستفهام، و تأتي لمعان كثيرة (كيف، من أين، ومتى). و "كم" هو للإستفهام، و يطلب بها تعيين عدد مبهم. و"أي" هو للإستفهام، و يطلب بها تمييز أحد المتشاركين في أمر يعُمُّهُما.[٣٣]

٤) **التمنى**

التمنى هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إمّا لكونه مُسْتحيلا، وإمّا لكونه ممكنا غير مطموع في نيله. واللّفظ الموضوع للتّمنّي ليت، وقد يتمنّى بهل، ولو، ولعلَّ، لغرض بلاغيّ. و إذا كان الأمر المحبوب ممّا يرجى حصوله كان طلبه ترجّياً، و يعبّر فيه بلعلَّ أو عسى، و قد تستعمل فيه ليت لغرض بلاغىّ.[٣٤]

٥) **النداء**

النداء هو طلب المتكلم إقبال بحرف نائب مناب أدعو. وأدواته ثمانية: ألهمزة وأىْ ويا وآ وآى وأيا وهيا ووا. الهمزة و أىْ لنداء القريب، وغيرهما لنداء

---

[٣٣] نفس المراجع، ص. ٨٢.٧٨

[٣٤] على الجارم ومصطفى أمين. *البلاغة الواضحة*، (القاهرة: دار المعارف، مجهول السنة). ص. ٢٠٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

البعيد. وقد ينزَّل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة و أىْ، إشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن. وقد ينزّل القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة و أىْ، إشارة إلى علوّ مرتبته، أو انحطاط منزلته، أو غفلته و شرُّو ذهنه. يخرج النداء عن معناه الأصليّ إلى معان أخرى تستفاد من القرائن، كالزجر والتّحسر والإغراء.[٣٥]

ب. الإنشائى غير الطلبي هو ما لا يستدعي مطلوبا. وله صيغ كثيرة، منها: المدح والذم والعقود والقسم والتّعجب وأفعل الرجاء.[٣٦] وأما شرحها فمايلي:

١. المدح والذم، ويكونان بنعم وبئس وما جرى مجراهما.

٢. العقود، فتكون بالماضي كثيرا.

٣. القَسَم، فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها.

٤. التعجّب، فيكون بصيغتين ما أفعله وأفعل به.

٥. أفعال الرجاء، فيكون بعسى وحرى واخلولق.

على هذا القسمين عن كلام الإنشائي، فالباحثة يستخدم الكلام الإنشائي الطلبي لنظرية بحثها.

---

[٣٥] نفس المراجع، ص.٢١٢

[٣٦] نفس المراجع، ص. ١٧٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المبحث الرابع: لمحة عن قصص في القرآن الكريم

القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقديم العلمي إلا رسوخ في الإعجاز، أنزله الله على رسولنا محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط المستقيم، فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلغه لصحابته، و هم عرب خلّص، فيفهمونه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فهم آية من الآيات سألوا رسول الله ﷺ عنها.[٣٧]

الحادثة المرتبطة بلأسباب والنتائج يهفو إليها السمع، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضين كان حب الاستطلاع لمعرفتها من أقوى العقل أطرافها ولا يعي جميع ما يلقى فيها، ولكنها حين تأخذ صورة من واقع الحياة في أحداثها تتضح أهدافها، و يرتاح المرء لسماعها، ويصغي إليها بشوق ولهفة، ويتأثر بما فيها من عبر وعظات، وقد أصبح أدب القصة اليوم فنًا خاصا من فنون اللغة و آدابها، والقصص الصداق يمثل هذا الدور في الأسلوب العربي أقوى تمثيل، ويصوّره في أبلغ صورة: قصص القرآن الكريم. و قصص القرآن هو أخباره عن أحوال الأمم الماضية، و النبوّات السابقة، و الحوادث

[٣٧] مناع القطّان. مباحث في علوم القرآن، (القاهرة: مكتبة وهبة، مجهول السنة). ص: ٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من واقع الماضى، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثر كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه.[٣٨]

والقصص في القرآن ثلاثة أنواع:[٣٩]

١. قصص الأنبياء: وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، و موقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذّبين، كقصص آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام.

٢. قصص قرآنى يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم : كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وطالوت وجالوت، وابنى آدم، وأهل الكهف، وذى القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخود، وأصحاب الفيل ونحوهم.

٣. قصص يتعلق بالحوادث التى وقعت في زمن رسول الله ﷺ : كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والحجرة، والإسراء، ونحو ذلك.

---

[٣٨] مناع القطّان. مباحث في علوم القرآن، (القاهرة: مكتبة وهبة، مجهول السنة). ص: ٣٠٠

[٣٩] نفس المراجع، ص: ٣٠١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وللقصص القرآنى فوائد نجمل أهمها فيما يأتى:[٤٠]

١. إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التى بعث بها كل نبي : وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ [٤١]

٢. تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوب الأمة على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنُصرة الحق وجندة، وخذلان الباطل وأهله : وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٌ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ [٤٢]

٣. تصديق الأنبياءالسابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.

٤. إظهار صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال.

٥. مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل، كقوله تعالى: ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ

---

[٤٠] نفس المراجع، ص: ٣٠١

[٤١] القرآن الكريم سورة الأنبياء الآية: ٢٥

[٤٢] القرآن الكريم سورة هود الآية: ١٢٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ [٤٣]

٦. وقصص ضرب من ضروب الأدب، يصغى إليه السمع، وترسخ عبرة في النفس:

لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ ...(الآية) ﴿١١١﴾ [٤٤]

المبحث الخامس: الموجز عن قصة آدم عليه السلام

بعد أن خلق الله تعالى الأرض والسماوات، والملائكة، ثم أرد الله تعالى أن يخلق المخلوقات الأخرى التي تمكن الرعاية والحفظ في الأرض.عندما أخبرها الله تعالى الملائكة من إرادته لخلق البشر، انهم قلقون بشأن المخلوق الذي يجعل احتجاجا على ظروف بلده و يفسد في الأرض. قالت الملائكة لله تعالى:

... إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ ... ﴿٣٠﴾ [٤٥]

ثم قال الله تعالى لإزالة التّردُّد:

... إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [٤٦]

---

[٤٣] القرآن الكريم سورة ال عمرآن الآية:٩٣

[٤٤] القرآن الكريم سورة يوسف الآية: ١١١

[٤٥] القرآن الكريم سورة البقرة الآية: ٣٠

[٤٦] القرآن الكريم سورة البقرة الآية: ٣٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ثم خلق الله آدم من صلصال من حمإ مّسنون. أحسن تقويم، ثم نفخ الروح فيه حتى يتمكن من التحرك وتصبح رجلا مثاليا. وهب الله تعالى آدم أن يسكن الجنة، وخلق حواء للزمه، ولأن يكون صديقا في الحياة، والطبيعة التكاملية ذرية طيبة. و علم الله الأسماء في الكون الذي ثم معرضها أمام الملائكة.

عندما أمر الله تعالى جميع مخلوقات المسجود لآدم، جميعهم سجود إلّا إبليس، أبى واعترض عن طاعة أمر الله لأنه شعر أشرق مقاما من آدم. وبهذا السبب عقاب الله تعالى إبليس بطرده من الجنة مع اللعنة والادانة التي تخلد له إلى يوم القيامة. إضافة إلى ذلك، فقد ثبت الله تعالى أن يجعله من سكان الجحيم خالد فيه.

استكبر إبليس بالعقوبة التي نزلت إليه وكان يطلب منه أن يعطى حياة أبدية إلى يوم القيامة. واستجاب الله تعالى طلبه. دون أن يشكر على هذا الضمان، ففعل أن يضلل ويهدد آدم وأبناءه. ويقسم أن يأتيهم من جميع الاتجاهات قاصدا لسلوكهم في سبيل الضالين معه، ثم قال الله تعالى:

إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ (الحجر:٤٢)

بدأ إبليس يخدع آدم وحواء كأنه أصدقائهما الذين يرغبان في تبليغ النصيحة. بكل الوسائل والكلمات الخدعة التي استخدمها إبليس لجعل آدم وحواء ضالين. كان يهمس لهما أن يأكلا ويقربا الشجرة ويهمس لهما بالحياة الأبدية كملاك عند أكله. كان هذا الخداع مستمرا لآدم وحواء إلى أن يأكل ثمرة الشجرة. وبهذا السبب، انزلهما الله تعالى وجعلهما ساكنين في الأرض، ثم أدرك آدم وحواء أنهما أغواهم إبليس الغواية حتى يحصل على خطيئة عظيمة وبعد أن قبلت توبتها أرسلهما الله تعالى في الأرض.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

قصّة آدم عليه السلام في القرآن الكريم

١. البقرة

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا
وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ
غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ
ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا
يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ
ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ
وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ
ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ [٤٧]

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ

وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ (البقرة: ٨٤) [٤٨]

٢. العمران

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ

﴿٥٩﴾ [٤٩]

٣. النساء

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

﴿١﴾ [٥٠]

---

[٤٧] القرآن الكريم سورة البقرة الآيات: ٣٥-٣٩

[٤٨] القرآن الكريم سورة البقرة الآية: ٨٤

[٤٩] القرآن الكريم سورة ال عمران الآية: ٥٩

[٥٠] القرآن الكريم سورة النساء الآية: ١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٤. الأنعام

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ [٥١]

٥. الأعراف

وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ [٥٢]

---

[٥١] القرآن الكريم سورة الأنعام الآية: ١٦٥

[٥٢] القرآن الكريم سورة الأعراف الآيات: ١١-١٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨
وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ
فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن
سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ
ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا
ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ
أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢ قَالَا رَبَّنَا
ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ قَالَ ٱهۡبِطُواْ
بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٢٤ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ
وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ٢٥ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ
وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ يَٰبَنِيٓ
ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا
بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ
رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا
بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ
أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ [٥٣]

۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا
حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا
لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ [٥٤]

٦. الحجر

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ
ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ
﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

[٥٣] القرآن الكريم سورة الأعراف الآيات: ١٨-٣٠

[٥٤] القرآن الكريم سورة الأعراف الآية: ١٨٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا
لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ
حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ
﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ
عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ [٥٥]

٧. الإسراء

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا
﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً

[٥٥] القرآن الكريم سورة الحجر الآيات: ٢٦-٤٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ
وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ
عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ [٥٦]

٨. الكهف

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ
ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ [٥٧]

٩. طه

وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ
ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ
وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾
وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ
عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا

---

[٥٦] القرآن الكريم سورة الإسراء الآيات: ٦١-٦٥

[٥٧] القرآن الكريم سورة الكهف الآية: ٥٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ
عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى
هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ
مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ
بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ [٥٨]

۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ [٥٩]

١٠. النمل

أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ [٦٠]

---

[٥٨] القرآن الكريم سورة طه الآيات: ١١٥-١٢٦

[٥٩] القرآن الكريم سورة طه الآية: ٥٥

[٦٠] القرآن الكريم سورة النمل الآية: ٦٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١١. ص

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى
فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ
وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ
أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ
﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ
رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ
ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ
﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾

٦١

[٦١] القرآن الكريم سورة ص الآيات: ٧١-٨٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id